

أضواء البيان

. @ 165

وأما الثاني منها : وهو أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ، فقد جاء موضحاً في آيات كثيرة ، فقد بيّن تعالى في آيات أن أكثر الناس هم الكافرون ؛ كقوله تعالى : { وَلَآكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ضَلَّ قَبِيلَهُمْ أَكْثَرُ الْآلِ وَاللَّيْنِ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بيّن جلّ وعلا أيضاً في آيات من كتابه أن الكفار لا يعلمون ؛ كقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانَ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ } ، وقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ * يَا يَهُدَا } ، وقوله تعالى : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْدَعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا لَا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمََ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَادَانُ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما الثالث منها : وهو كونهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، فقد جاء أيضاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } ، أي : في الدنيا ، وقوله تعالى : { فَأَعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا السَّيِّئَاتِ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ } . .

وأما الرابع منها : وهو كونهم غافلين عن الآخرة ، فقد جاء في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى عنهم : { هَيَّهَاتَ هَيَّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا } . .

وقوله تعالى عنهم : { وَمَا نَدَّحْنُ بِمُنْشَرِّينَ } ، { وَمَا نَدَّحْنُ بِمَبْدُوعُوْثِينَ } ، { مَنْ يُحِى الْعِظَامَ وَهَى رَمِيمٌ } ، والآيات في ذلك كثيرة معلومة .